اللسانيات وأثرها في العنف الأسري "محافظ الأنبار" أنموذجًا

أ.د. علي حسين خضير الشّمّري

khudhair.udhair@uoanbar.edu.iq

مركز الدراسات الإستراتيجية/ جامعة الأنبار

الملخص

العنف اللساني من الظواهر التي شهدت تفشيًا حثيثًا في المؤتلفات عمومًا وتسلل لِواذًا إلى حرمتها يتأبط أصنافًا وسلوكيات تمتشق معاول الهدم على المستويات النفسية والاجتماعية والاقتصادية المجتمعية وبدّد الكثير من شُنُقها المَنيعة، والعنف اللساني –هنا– اضطراب يعتري بنية اللغة يسلبها قيمتها النافذة في المستمع حتى تستحيل محايدة غير سارية، وتكون سببًا في اختلاله وعدم اتزانه، فالعملية الكلامية أسلوب وفنيّةٌ تُستعمل لنقحرة ما يحتدم ويلتجّ في النفس من سريرة وطويّة. وما يجري في التعنيف اللساني ليس قيمة حقيقية بل نعوت ممقوتة تنبثق من مستخدمي اللغة كردود غير وطيدة بغية التنكّب عن قول أو فعل جعلتهم مرهودي الأمر فاقدين زمام لسانهم اللغوي غير مكترثين لأمره. وإشكالية الدراسة تكمن في استجلاء الصلة الوثيقة بين اللسانيات والعنف الأسري المستشري، والوقوف على الضرر المترتب على اضطراب قيمة بنية اللغة إبّان الانفعال المستحكم المصحوب بموجات ذبذبية سلبية تسعى إلى تثبيط النفس وتفعيل عناصر الكآبة. وتهدف الدراسة إلى إبداء البواعث النافذة التي تعدّ مهمازًا لاستشراء العنف اللساني الذي يعدّ دخيلًا على المجتمع الأنباري. وفاعلية الألسنية تتجلى ساطعة في الصياغة التي يستدعيها البشر طُرًّا لتخفيف وطأة الانفعال الناجم عن احتدام المشاعر، وذلك باستقطاب الوسائل اللسانية كافة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية والتداولية؛ لتخليق الصياغة البُلغة لتبديد ما انتابه واعتراه من مشاعر لتخْلق إجابة على تلك الانفعالات بغض النظر عن قيمة الملفوظ. وقد توسل الباحث المنهج الكيفي مسارًا له فضلًا عن الميداني، ورشحت جملة من الاستنتاجات المتعلقة بكنه الدراسة الذي ثبّ أمرها مقسّمة على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة تضم أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، العنف، الأسرة، الأثر.

Linguistics and its impact on domestic violence: Anbar Governorate as a sample

Prof. Dr. Ali Hussein Khudhair Al Shammari

Professor of Applied Linguistics At the Center for Strategic Studies \ University of Anbar

Abstract

Verbal violence is one of the phenomena which has witnessed a rapid spread in recombinants generally and infiltrated them in different types. Verbal violence means a disorder that affects the structure of the language, robbing it of its effective value in the listener, until it becomes neutral and ineffective, and is a cause of its imbalance and lack of balance. The problem of the study lies in clarifying the close relationship between linguistics and the widespread domestic violence, to understand the damage caused by the disruption of the value of the language structure during intense emotion accompanied by negative vibrational waves that seek to discourage the soul and activate elements of depression. The study aims at highlighting the effective motives behind the rampancy of verbal violence that is considered intruder on the Anbar community. The effectiveness of linguistics is manifested in the formulation that humans sometimes invoke to alleviate the stress caused by the intensity of feelings. One of the results of the study is that most of the abusers in the study sample suffer from emotional numbness, and some of them even jumped to indifference, which establishes the forbidden coalitional emotional behavior that aims to mourn the brokenness with frustration and crushing the soul to pave the way for the individual to be stripped of his human nature and undermined; thus, he enters the first stage of possessing aggressive behavior and the cycle of unjustified hatred. The researcher used the qualitative method in addition to the field work.

Keywords: Linguistics, violence, family, impact.

المقدمة:

لا يخفى على حصيف أنّ "العنف" بأنواعه لا ينسجم والسليقة التي فُطر الناس عليها، فهو أمر مقصيّ ممقوت في الشرائع والقوانين كافة، فالأصل في التعامل البشري مبني على الوئام، أما القسوة والفظاظة فطارئتان يهرع إليهما الأكدى العاجز؛ الذي لا يجد سوهما صياغة مُصرِّفة

عما يخالجه، فهو مناوئ بهذا السلوك لكل النواميس السّوية. ولعلّ كُناسة بعض الثقافات وما أورثته من أقوال أحدثت نظرة اجتماعية دونية تم تعويمها شمولًا على العالم، وتعدّ في سياقاتها جميعًا انتهاكًا صارخًا لجميع المواثيق السماوية والوضعية؛ لِما أسّست له من حيف وجور أرسى الضرّ في جوهر كيانات تُعدّ شريكًا قويًا ومؤثّرًا في تأسيس مجتمع سويّ يقوم على تقاسم الواجبات الإنسانية التكليفية المناطة بهم. وتلك الثقافات التي أغلقت على نفسها سُبُل التفكير الصحيح، وظلت قابعة في دياجير موروثها المضل، فآلت مجتمعات متفككة منقوضة الأواصر؛ مما خلّفت أنماطًا لسلوكيات آبدة صارت عصيّة على الحاذقين من علماء النفس وذوي الاختصاص. والإنسان السّوي عادة يصوغ ما يخالجه من مشاعر وعواطف عن المكامن اللامحدودة التي تقبع في جوهره وماهيته بأسلوب يتصف بالعقلانية والتُؤَدَة، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلّم قوله: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ"[١]، وليس من المنطق هنا الاستخفاف بسيماء اللغة في ذلك؛ لأنّ العلاقة العضوية جدّ وثيقة بين اللغة والمجتمع. فاللغة تؤثر في المجتمع متى كانت مفعمة بالقيم، ومتى أفرغت من قيَمِها صارت غير نافذة واتصفت بالجمود. وهي بحق الصنيع المدهش والمعجز للفكر الإنساني، إذ هي السبيل الوحيد الذي تعبّر به كلّ أمة عمّا تحمله من أفكار وتأملات. ومن هنا جاز أنْ نسِمَ اللغة (بالمأوى الروحي) الذي يمكن أن نهرع إليه كلما حَزَبنا أمر ولم نجد وطنًا. واللسان العربي يفصح عن مستويين من البيانات في شكل الكلام المنجز، ضم أحدهما معلومات لغوية ذات سجية تليدة تكترث بالخصائص الإبستمولوجية والثقافية والعلمية، تُجسّدها الوشائج في ضوء الصلة بين "الدال والمدلول". والآخر يحتجن معلومات تنماز بطبيعة ثانوية لا تبارح الأولى "معنيّة بالناحية السيكولوجية والمشاعر وسِمت بالأساليب الصوتية. وتتوارى بين هذين المستويين علاقة ازورار في الدلالة والسيمياء، وقد دأب المستوى الثاني في سعيه إلى تلتلة وحلحلة المعلومات التي يُقلّها المستوى الأوّل لتعديلها فتغدو ماتعة. وفاعلية الألسنية تتجلى في الصياغة التي يستدعيها البشر طُرًّا لتخفيف وطأة الانفعال الناجم عن الضغط النفسي واضطراب الأحاسيس واحتدام المشاعر، وذلك باستقطاب الوسائل اللسانية كافة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية؛ لتخليق الصياغة البُلغة والكافية لتبديد وإقصاء ما انتابه واعتراه من مشاعر لتخلِّق ردًا حاسمًا على مَن أضرم تلك الانفعالات بغض النظر عن قيمة تلك الألفاظ سواء أكانت قذْعة أم حشمة. التي ربّما تكون سببًا في اختلاله وعدم اتزانه، فالعنف إذن "حدث لغوي أو فعل كلامي يعبّر عن موقف سيكولوجي انفعالي يُنْجَز في مقام تواصلي تفاعلي سِمَته البارزة التنازع والخصام"[٢] فالعملية الكلامية أسلوب وفنيّةٌ تُستعمل لنقحرة ما يحتدم ويلتجّ في النفس من سريرة وطويّة. والكلام أحيانًا أعيرة وسهام تقتل الروح في طي الجسد. ولا غرو في أنّ مَن تعرّض إلى الكلام الجارح غالبًا ما يصاب بتبلّد الشعور مهما احتشد

حوله من سُمّار وجمهور، وربما قفز إلى اللامبالاة التي تؤسّس إلى سلوك وجدانيّ اجتماعي محظور هدفه مَرْث الانكسار بالإحباط ليُهَشِّم عِماد الروح ويمهّد إلى تجريد الفرد من مسؤولياته وتقويض طبيعته الإنسانية؛ وبهذا يلج الضحية المرحلة الأولى من اكتساب السلوك العدواني ودوّامة المقت غير المبرر.

المبحث الأول: الجانب النظري (مسار الدراسة)

١- إشكالية الدراسة:

في خضمّ الأحوال التي يمر بها العالم وما يصحبه من ثورة تقنية مزدهرة ألقت بظلالها على عالم الإنسانية، وبناء على المستحدثات العصرية فقد تأثرت الحياة الأسرية كثيرًا ، مما انعكس بشكل أو بآخر على المجتمعات عمومًا والمجتمع العراقي خصوصًا، وقد شغلت فاقرة العنف بأنواعه حيّزًا واسعًا بين النوازل والصروف الأخرى، فهي واقع لا يمكن إنكاره أو التفلّت منه؛ لذا حاولت الوقوف على مهامز العنف وأنواعه وعواقبه التي تعترض الأسرة، وكان حيز الدراسة محافظة الأنبار التي تعدل ثلث مساحة العراق، فضلًا عن أنّها إحدى المناطق الساخنة إبّان الحروب التي تعاقبت على البلاد.

٢- الأهمية المعرفية والعلمية للدراسة:

يرزح المجتمع العراقي تحت مشقّة الحروب المتكررة منذ القرن الماضي، ولا يخفى عن حاذق ما ألمّ به من ويلات وآفات مجتمعية جعلته يكابد الأمرّين، فالاضطراب وعدم الاستتباب جعلته مرتعًا لكثير من السلبيات، والعنف اللساني يعدّ من أظهر تلك الآفات التي أهلكت الحرث والنسل بوصفها ظاهرة أخذت تنتشر كالنار في الهشيم تحمل في وفاضها أنماطًا وسلوكيات تمتشق معاول الهدم على المستويات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية للمؤتلف التي أوْهَت الأسرة أيّما إيهاء، فقوّة المجتمع مناطة بقوّة الأسرة، والدراسة مفعمة بالحديث عن ظاهرة العنف ضرورة لعقد المقارنات ولا سيما اللسانية منها، وتحديات العَوَز إلى إجراءات وسبل تكون كفيلة للحدّ من تزايد الظاهرة فضلًا عن أنّها تسلّط الضوء على شريحة من المجتمع اتخذت سلوكًا جنفًا، وأخذت تشكّل نسبة عالية ومتنامية في المؤتلفات بأسرها.

٣-غاية الدراسة:

سعت الدراسة إلى إظهار الصلة الوثيقة بين اللسانيات الاجتماعية(Sociolinguistics) والعنف الأسري، والوقوف على الضرر المترتب على اختلاج قيمة بنية اللغة إبّان الانفعال المستحكم الذي يعدّ نسيلة العنف المفترض وقوعه، وأثره على سلامة اللغة إذ تؤكد اللسانيات الاجتماعية على تأثير المجتمع في اللغة، بينما يؤكد علم اجتماع اللغة على تأثير اللغة في المجتمع، فضلًا عن إبداء البواعث الحقيقية النافذة التي من شأنها أن تكون مهمازًا لاستشراء الفظاظة اللسانية التي تعدّ دخيلة على المجتمع الأنباري. والوقوف على أشكال السلوك اللساني

ومظاهره، وما الذي دفعه أو سيدفعه المجتمع الأنباري ثمنًا لتنامي هذا السلوك؟ على المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسيكولوجية.

٤-مصطلحات الدراسة:

أ-العنف لغة : انهاك الأمر، وسلب الرفق منه، والعنف الشّدة والغلظة، خلاف اللّين، والتعنيف هو التأنيب والتقريع والإيذاء المهين[٣]. إذن العنف لغة هو الفظاظة والشدة وهو نقيض الليّن. **واصطلاحًا:** هناك تعاريف كثيرة يصعب حصرها، منها : سلوك مشوب بالفظاظة والإلزام، تُستغل فيه دوافع الجور والتجاسر استغلالًا فاضحًا وبربريًا، كالقذف، والضرب، وغيرها من أساليب التعنيف الأخرى[٤]. إذن فحوى العنف مغالاة في الفظاظة عند التعامل مع الآخرين.

ب-العنف اللساني (Verbal violence): هو اِلتجاج وإفراغ يعتري بنية اللغة يسلبها قيمتها التي تؤثر في المستمع حتى تستحيل محايدة غير نافذة. مع أخذ الحيطة إلى أنّ ما يقع في العنف اللساني هو ليس قيمة حقيقية بل هي نعوت ممقوتة تقع من مستخدمي اللغة كردود غير موزونة بغية تفادي قول أو فعل أو حال جعلتهم مرهودي الأمر فاقدين زمام أمرهم غير مكترثين لأمر اللغة وما يصدر عنهم، فينجم عن ذلك لبس واختلاط يعتري ذلك المضطرب فيلوذ بمصطلحات جافية وألفاظ نابية مكوِّنة ما يوسم بالعنف اللفظي. علمًا أنّ كلّ عنف يبدأ باللفظي ثم يستهل متدرجًا إلى الأنواع الأخرى منه.

ج- الأسرة:

الأسرة " جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"[٥]. وعُرِّفَت أيضًا على أنّها: وحدة اجتماعية تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، مبنية على ما يقتضيه العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المتباينة، وهي بذلك نواة المجتمع[٦]. وعرّفها "Count " بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد[٧]. وعرّف (Ogbert)و (Newxen) بأنّها : "رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، وقد تكون أكثر من ذلك بحيث تضم أفرادًا آخرين كالأجداد والأحفاد"[٨]. ومما ذكر آنفًا يمكنني القول إنّ الأسرة: نظام إنساني مُوغِل الجذور يقوم على اقتران ذكر بأنثى وفق نظم مجتمعية موروثة يتقاسمون فيها المهام، والأسرة أسّ في تطبيع واندماج النشء الحديث إئتلافيًا، مبلغهم من ذلك الحفاظ على جنس البشر، ونقل ثقافتهم إلى الأولاد. وفي كنف هذه الخلية تتخلّق الأنماط السلوكية التي تكون جزءًا فيما بعد من ثقافة المجتمع وحضارته. وهناك مراحل تأسيسية يقوم على تكاملها مَأتى تعزيز أواصر اللحمة الأسرية، وهي:

أ- **المرحلة العمرية Biological:** وهي التي يستوسق فيها النضاج الأَرآبي (العضوي)، ولها آجال محددة تبدأ عند بلوغه سن (١٨).

ب-**المرحلة النفسية Psychology:** التي تشرئب فيها صفات تتسم بها شخصية بعض أفراد الأسرة، كالجسارة، والمغامرة، والجُرأة والحَمَاسَة، والصَرَامَة، ولا شك أنّ ذلك نابع من قلة الخبرة ونقص التجربة.

ج-**المرحلة الاجتماعية Social:** هي مرحلة يتأهل فيها الشخص ليتبوأ مكانته في البناء الأسري، إذا بلغ شاوًا يؤكد النضج الأسري[٩].

٥- منهج الدراسة:

توسل الباحث المنهج الكيفي التحليلي للتكامل في منهجية الدراسة بين الوصف والتحليل والاستنباط للوقوف على إجابات مجزية لفرضيات الدراسة.

٦-آلة الدراسة وأداتها:

تم استعمال (المشافهة) مع النماذج بوصفها أداة للدراسة؛ وذلك بصوغ أسئلة محددة وغائرة المغزى على هيئة "استبانة" تم صوغها من الباحث؛ بغية تقصي الدقة والوضوح في المعلومات المستحصلة لإسبار غور تلك البيانات التي ستكون أسّا في تحديد معطيات الدراسة.

٧-أنموذج الدراسة (العيّنة):

الموضوع وحساسيته جعلتْ ثبة من المبحوثين أن يتولوا معرضين عن المشاركة في هذا العمل، بيد أنّ الإيضاح والأسلوب المتبعين في الإقناع أظفراني بـ(٥٥٦) حالة لازمة ومطلوبة، وتتوزع النّماذج على أنواع الأسر (الأسرة النواة، وأسرة الجمع، والأسرة الممتدة).

٨-أحياز الدراسة:

أ-الحيِّز المكاني: العراق- محافظة الأنبار.

ب- الحيِّز البشري: تكوّن الجمهور المبحوث من (٥٥٦) مبحوثًا من مدن المحافظة كافة.

ج- الحيِّز الزمني: استغرق الحصول على بيانات الدراسة من (٣-٩-٢٠٢٣) ولغاية (٢٣-٧-٢٠٢٤).

مظاهر العنف المعتمدة: لقد اتخذ العنف صورًا وهيئات مختلفة، لعلّ من أظهرها الآتي:

-**العنف اللفظيّ Verbal violence:** حدث لغوي يعبّر عن موقف نفسيّ انفعالي يُجرى في مقام تواصلي يتسم بالشدة والغِلظة. وبعبارة أخرى هو ضرر يُلحِقه المُعَنِّف باستعمال الإساءة اللفظية الجارحة بقصد الانتقاص من المُعَنَّف وإهانته، وهو من أشد صور العنف سُوءًا على الفرد؛ لتعلّقه بالنفس البشرية، ولا سيما إذا كانت الألفاظ المستعملة تطعن وتجرّح في الفرد وانطباعاته الشخصية. ويكون بصورة مباشرة وتكون الألفاظ هنا ليست حيادية قطعًا، بل مشحونة بالحنق والمقت، والأخرى غير مباشرة بالتعريض والتلميح دون البوح، وذلك بذكر النعوت

والأوصاف الفظّة والجلفة. وغالبًا ما يتناظر اللفظ الذي صيغ وبين المعنى والشعور المعبّر عنها. وكل ذلك يحدث في جهاز الإنسان النطقي، وعلى المستويين التركيبي وفوق التركيبي. بوصفها وحدات عضوية أكوستيكية تؤدي وظيفة صياغية عن المعاني.

-**العنف الرمزي Symbolic violence** : ويتجلى هذا العنف في استعمال سبل الصياغة أو الترميز لإحداث ضرر متعمد نحو الشخص المعني سواء أكان سيكولوجيا أم فسلجيّا أم اجتماعيًا، ويسِمُه علماء النفس بالعنف التسلطي[١٠].

-**العنف البدني" الجسماني"Physical violence** : هو اعتداء بضرب فيزيائي على جسد الضحية أو جزء منها لإيقاع الضرر المتعمد؛ بغية إشباع رغبات وأحقاد نتيجة الاستحكام الانفعالي على عقل المُعَنِّف

- **العنف النفسيّ Psychological violence** : أقوال وسلوكيات تصدر من المُعَنِّف إزاء الضحية تتصف بالفظاظة والغلظة؛ بغية التنكيل وإيقاع الضرر واستفراغ الحنق المتراكم في النفس إثْر بواعث مختلفة تتعاور بينها في الفاعلية والتأثير، لتحقيق مآرب ورغبات مرجوة من ذلك الفعل المستهجن والقَميء. وهو في الحقيقة تشويه وإتلاف لأواصر الفطرة البشرية السّوية. وصوره متعددة ومستفيضة سواء مع الزوجة أو الأطفال أو الأباء، كالإقصاء والترهيب والتوعّد والحبس المنزلي، أو التخلي عن الأولاد، فضلًا عن الإهمال العاطفي الذي يعطب المشاعر ويصيبها بالتبلد نتيجة العَوَز التفاعلي العاطفي.

- **العنف الماليّ Economic violence** : هو كل ما صدر من المعنِّف من لفظ أو فعل يلحق الضرر بالآخر، وإلزامه بأمور ليس ملزمًا بها شرعًا ولا قانونًا، كالإجبار على الاستجداء لصالحه، أو إكراهه على بيع شيء آخر يحمل قيمة مادية، كالتنازل له بعقار أو عرصة أو غير ذلك من أملاكه على جهة الابتزاز. أو كمنع الأنثى من قبل سلطة بيتها الذكورية (الأب، الأخ، الزوج) من حق الالتحاق بالتعليم والحصول على وظيفة أو التحكم بدخلها المادي إذا كانت تعمل وحرمانها منه؛ مما يجعلها خاضعة لهم ماليًا.

- **العنف الرقمي Cyber violence**: يمثل نوعا من أنواع العنف المتفشي ينتاب أفرادًا وله أنماط مختلفة منها ما يتعلق باللغة، أو السرقات الرقمية بأنواعها، أو خطابات مستقبحة، أو المضايقة، أو استلاب الضعفاء والفقراء واستغلالهم مقابل جُعْلٍ أو أشياء ثمينة، أو إكراههم على إتيان أعمال مشينة تخلّ بالذوق العام وخروجها عن الأنظمة والقوانين الحاكمة، أو مضامين هابطة خليعة تضمّ حِدَّة وفظاظة جنسية متوسلًا بالشابكة الالكترونية. إذن هو استغلال للنظم الذكية؛ بغية إيقاع الضرر بأفراد معينين لمآرب دنيئة سواء أكانت مادية أم سيكولوجية، أم جنسية، أم غير ذلك. وتعدّ تيمة "الفظاظة الرقمية" أشد مضاضة من التعنيف الآني أو المباشر.

- **العنف الجنسيّ Sexual violence** : أي فعل قاس يؤدي إلى عنف يقود إليه الشبق الجنسية مما يؤدي إلى ضرر نفسي أو جنسي أو جسدي. إذن هو ممارسة الفرد لفرط قوته وسلطته الواقعة والمفروضة على الطرف الآخر لتحقيق مآربه الجنسية دون مراعاة لوضع الطرف الأخر النفسي أو الجسدي، أو الصحي؛ وهذا الأمر يعد مضارعًا للاغتصاب الذي يعني إرغام فرد على ممارسة المواقعة معه دون أدنى التزام منه لتوافر شروط إقامة العلاقة الحميمية، أو اعتماد أنماط شاذة في تلك العملية تناهض الفطرة الإنسانية وما أقرته الشرائع والقوانين النافذة.

التفسير اللساني والسيكولوجي لظاهرة العنف:

عُهِد على المشاعر (emotion) أنّ وظيفتها الأسّ هي إحداث سلوكيات وتصرفات متنوعة عند حدوث الفواقر والأخطار لتحقيق التآلف والانسجام؛ لرعاية الحياة الإنسانية وحفظها، وذلك بإحداث الأحوال المختلفة كالخوف، والترح، والغضب، والاندهاش، والامتعاض، والفرح، التي تستدعي اتخاذ سلوك مناسب للرد على تلك الحال الواقعة. وعليه فكنه المشاعر يتأتى نتيجة تفاعل وفرط نشاط يعتري عددًا من البنيات العقلية والعصبية، فضلًا عن ثقافة الفرد وتطوره الإبستمولوجي، والسيكولوجي والائتلافي. فهي إذن بمثابة سيرورات ذهنية دماغية وعضوية تضم مكونات متعددة جسدية، ولغوية، وصياغية، تصدر بوساطة الانفعالات الداخلية والخارجية، مما تحدِث فتورًا فجائيًا قصيرًا في التوازن الشعوري للفرد[١١] . وعلى الحيّز السيميائي تمثل المشاعر السّوية برهانًا عفويًا ينبئ عن اضطراب فسلجي أو سيكولوجي طارئ بعيد الأغوار سواء كان قدره كبيرًا أو قليلًا. وعرّفها (watson): بأنّها "ردّ فعل وسلوك اجتماعي"[١٢] .

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (تحليل المعطيات الميدانية إحصائيًا)

تتجلى أهمية هذا المبحث كونه يضم أهم المعطيات المكتسبة من الاستبانة التي صاغها الباحث للحصول على أهم البيانات عن المجتمع الأنباري (الجمهور المبحوث)، وهذا ينسجم علميًا مع رؤية علماء النفس التي تؤكد على ضرورة التفاعل في العلاقة بين التنظير والتطبيق، ولا سيما في الظواهر المجتمعية، بغية الوقوف على أدق تفسير للمعطيات متوسلين في ذلك بأدوات الإحصاء ومعرفة المستويات سواء كان العمر أو الجنس أو المهنة وغيرها من المستويات الأخرى[١٣].

عينة الدراسة:

في ضوء الرسم البياني (١) المثبت أدناه يتبدى بأنه أسّ في التمييز بين الفئات المدروسة؛ إذ يظهر الفرق وفقًا للنوع ويظهر نسبة الذكور أعلى إذ بلغت (٥٨.٣%)في حين بلغت نسبة الإناث (٤١.٧%)، وبوسط حسابي (٢٧٨)؛ ولا غرو في ذلك إذ إنّ طريق وجود الذكور في الأماكن العامة وافر إذا ما قيس بحضور الأنثى خارج المنزل؛ لوجود بعض الثوابت سواء الشرعية أو القبلية أو العرفية التي تضع حدودًا لخروجها والتنقل خارج المنزل.

أولًا: الرسم البياني (١) يظهر تصنيف النماذج وفقًا للجنس.

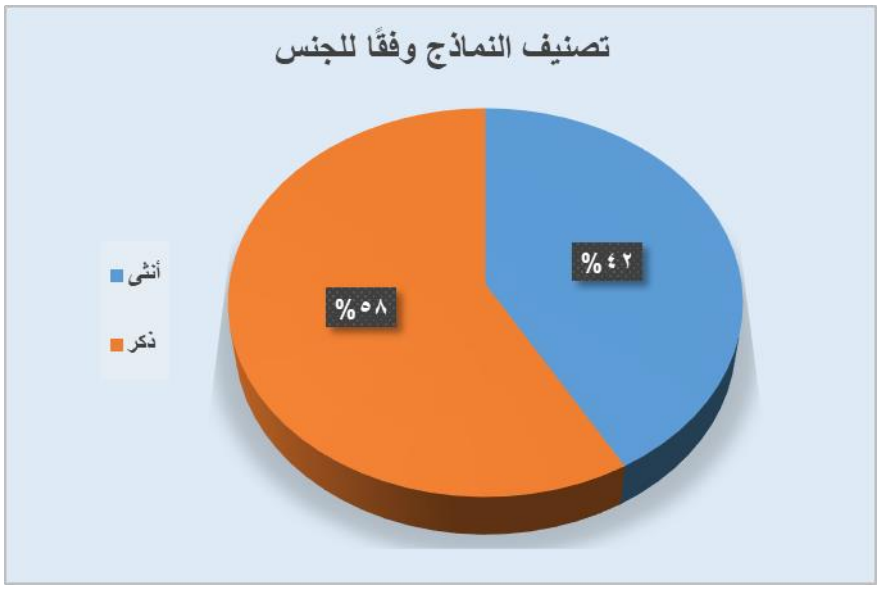

ثانيًا: الرسم البياني (٢) يظهر نسبة الباعث الحقيقي وراء تفشي ظاهرة العنف في المجتمع الأنباري.

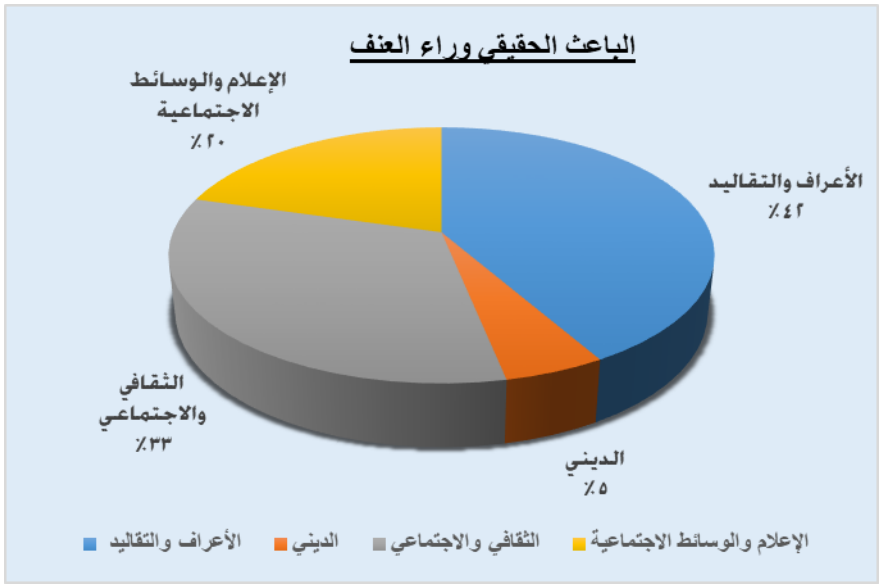

الرسم البياني (٢) فهو يوضح بشكل كبير تباين نسب الموجِب والمبعث الحقيقي خلف تفشي الظاهرة، إذ احتل باعث الأعراف والتقاليد النسبة الأكبر إذ بلغ (٤١.٧)، في حين احتل الباعث الثقافي والاجتماعي المرتبة الثانية، ولا غرو في ذلك إذ إنّ تدني مستويات التعليم وغياب أثرهما في المجتمع، فضلًا عن تواري الأبوين عن البيت فينة طويلة؛ ابتغاء الرزق لتأمين حياة كريمة كلّ ذلك أدى إلى زعزعة الأنساق الأخلاقية ومنظوماتها فضلًا عن الثقافية التي تمثل اللبنات الأساس في بيناء صرح الفرد ومبادئه ولا سيما الطليعة منهم، إذ يشكّلون الطبقة الواعد ووسيلة بناء الحضارات إذا ما استغلت فإننا نحرز تنمية مستدامة تتطلع إليها معظم الأمم. ثم أعقبه باعث الإعلام والوسائط الاجتماعية، وتذيل الباعث الديني التسلسل المرتبي؛ ولا غرو في ذلك

فالمحافظة طابعها العام يحمل نزعة قبلية، وهذا ملموس بشكل عام في سلوكها وخصائصها المجتمعية، فالصِلات القبلية هي المهيمنة على كثير من مجالات المجتمع، وهذا أمر طبيعي في مثل هذه المؤتلفات، إذ يعد أمرًا سويًّا؛ لتعليم أفرادها الثوابت والمبادئ وترسيخ السلوك وتحويره بغية تخليق الرابطة السيكولوجية التي تُعدّ قوة اجتماعية(social power) نافذة تُستغل لتحقيق غايات معنيّة ومرتقبة[١٤].

ثالثًا: الرسم البياني (٣) يفصح عن تباين نسب أنواع العنف المتفشي في المجتمع الأنباري

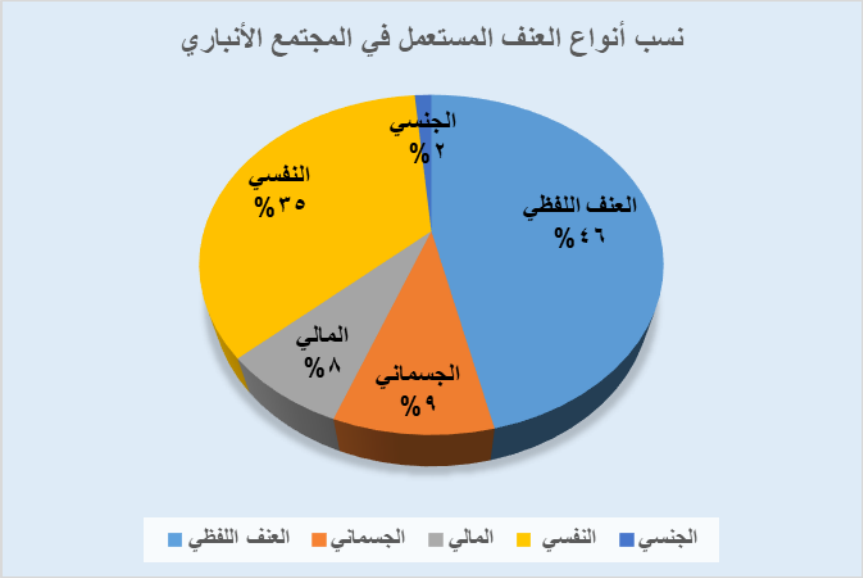

الرسم البياني (٣) يظهر تباينًا جليًا في العنف المستعمل في المجتمع الأنباري وأنواعه، وهو نتيجة طبيعية لتراكمات مختلفة هدفها تلتلة الفرد إلى رد فعل غريزي يتردّى به إلى التثبيط والإحباط، وهذه النسب مخيفة وتدعو إلى القلق. فالمحاولات التي تبنتها قوى عالمية لها أثر كبير في تشويه الأواصر والعرى الاجتماعية وبثّ السموم في دسمها بصورة تحمل الخداع لإخفاء الهدف المنشود الذي تسعى له، ولعلّ من أهم ذلك (ظاهرة تمكين المرأة)، التي جيء بها من بلاد تختلف كل الاختلاف ومحاولة صهرها بعاداتنا وتطبيقها في بيئة لم تتوافر فيها الأرضية المعرفية المناسبة لتطبيقها، ولا سيما أنّ تلقّي كل ما هو جديد يكون في مثل بلداننا غير مثالي وذلك لتشظي مصادر القرار، وتباين الأهواء والرغبات من قبل السياسات الحاكمة ،مما أثّر ذلك سلبًا ، إذ بلغت نسب الطلاق فيها حدّا يدعو إلى الارتياب والتوجس، ففي مصر مثلًا بلغت نسب الطلاق أمرًا مريعًا قياسًا بالنسب التي سبقت ظهور "التمكين" الذي أدى في الحقيقة إلى تشريد المرأة إنْ صحّت الصياغة. مما وسّع هوة النفور بين الجنسين وحدا ذلك بشباب العراق عمومًا ومحافظة الأنبار خصوصًا إلى نبذ الزواج من بنت البلد وابتغاء زوجة من دولة أخرى؛ بناء على ما تفشى من دعوات إلى رفع المهور والمغالاة فيها حدّ الإسراف والغلوّ فضلًا عن ارتفاع الأصوات التي تنادي إلى خروج المرأة من البيت والعمل على إنشاء رصيدها المالي وعدم

خنوعها وانتظار الارتباط برجل؛ إذ عُدّ ذلك من الأمور المستكرهة وفيه مهانة ونزع كرامة. ومحافظة الأنبار حيّز الدراسة قد تأثرت كثيرًا بالظروف إبّانَ تغلل داعش فيها، وكابدت الأمرين من التهجير القسري، وبنظرة مستوفزة إلى نسب الطلاق قبل التهجير القسري وبعده يتبدّى لك جليًا أثر الغوائل التترى التي تعاورت على المحافظة وما أصابها من اضطراب في الاتزان الذي يعدّ التهجير من أبشع مظاهره.

رابعًا: الرسم البياني (٤) يفصح عن نسب اكتساب الألفاظ العنيفة من الأحوال اليومية.

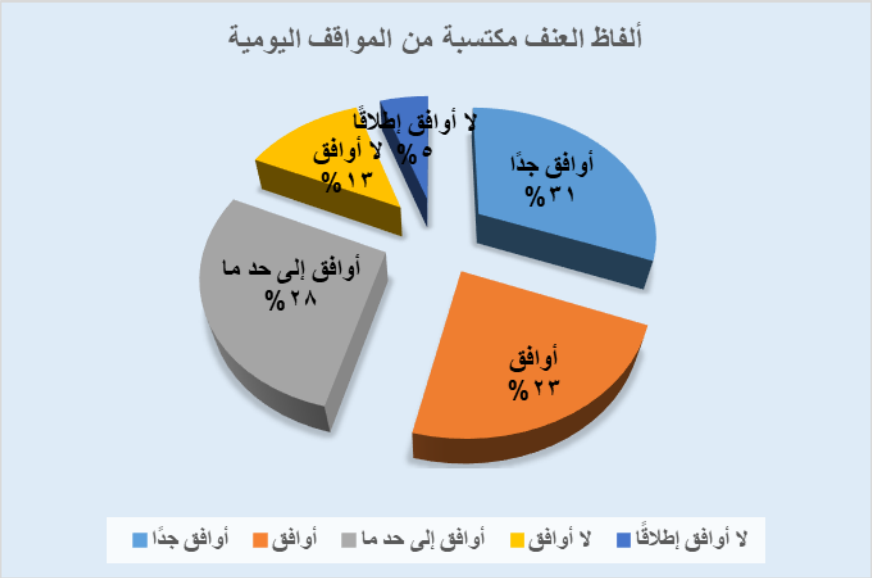

الذي ينعم النظر في الرقش أعلاه يجد أنّ فاعلية الأوضاع والحالات اليومية لها أثر عميق في اكتساب ألفاظ العنف، إذ نجد قرابة (٥٤%) من أفراد جمهور البحث يتفقون على أنّ نواحي الحياة ومواقفها لها أثر في اكتساب الألفاظ العنيفة ولا سيما في ظل الضغط والتضييق الكبيرين؛ مما يجعله منتشرًا ومشاعًا في أصقاع المجتمع، ونجد آخرين يتركز ترجيحهم تجاه الموافقة إلى حد ما قد بلغ (٢٨%)، ويعضد ذلك أيضا ممن رفض معتدلًا. ووفق لنظرية المخالطة الفارقة لصاحبها (Edwin Sutherland)، فإنّ الإنسان مسوّر بقوى مشجّعة تراوده على الإجرام وأخرى مناوئة ويكون النصر حليفًا للراجح منهما رأيًا، فالفرد سيتوشّح رداء القوة الغالبة ويتعاطى مع الجانب الغالب[١٥]. وعليه فإنّ فحوى هذه النظرية يتمحور حول أنّ العنف سلوك طارف وليس تليدًا، إذ يحرز اكتسابًا إبّان مخالطة المجتمع فينال أنماطًا سَمِجة ومستهجنة ليس لها وجود في قاموس النشأة الذي يشير إلى صون النظم والثوابت على اختلافها ويحدث خلاف ذلك إذا رجح النمط أو المذهب المخالط. وعليه فإنّ المواقف التي يمر بها المرء في فضاء الحياة اليومية لها أثر نافذ في إكسابه الألفاظ الشَكِسة والغليظة. فالاختلاط اليومي والتعاطي مع أنماط وسلوكيات مختلفة في المجتمع هي بمثابة مِهماز يغري لاكتساب الألفاظ المستحدثة والمبتكرة الموسومة

بالعنف، فالجهاز العصبي مقترن بتصرفات المخالطين، الحسنة منها والنَّقِيصَة. ولا تملك زمام شيء حيال ذلك سوى تحليل ما يقع من أحداث أو الحكم عليها، بيد أنّ التأثير واقع لا ريب.

وهذا ليس على إطلاقه فهناك الكثير مما حفظ وصان ثوابته المجتمعية التي كانت له بمثابة مسندًا تجعل المرء يحيد ويعرض عن تلقي تلك الألفاظ المعيبة والمهينة. واللغة والسلوك يكوّنان التركيبة الاجتماعية والتفاعل بينهما دائم لا يكاد ينفك، ولكن تبقى الماديات عامل مهم وجوهري في هذه العلاقة، ومع هذا وذاك يبقى التعاضد مع خصائص الفرد التي نشأ عليها وتأثيرها على تلقي أو عدم تلقي الالفاظ الشرسة العنيفة.

خامسًا: الرسم البياني (٥) يظهر أثر الإعلام السمعي والمرئي في اكتساب كل ما هو جديد من ألفاظ العنف.

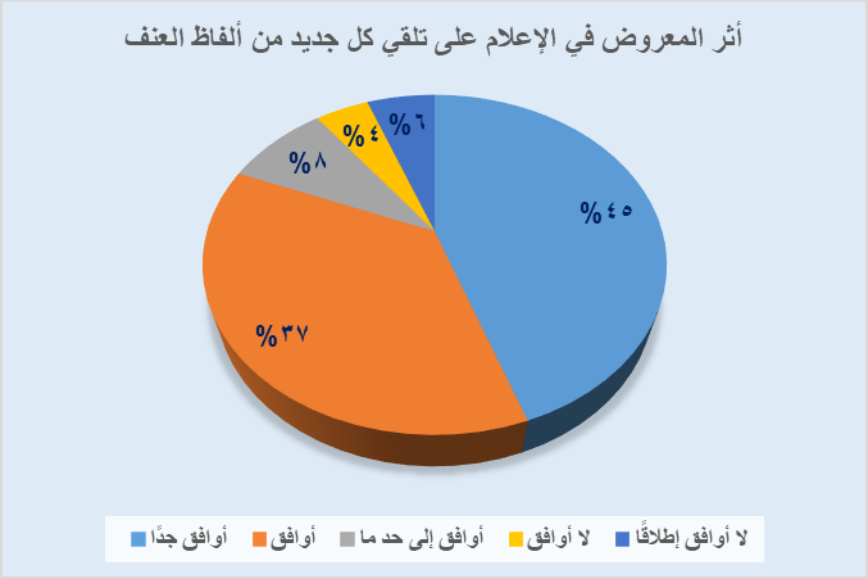

الذي ينعم النظر في الشكل المرقوش أعلاه يتبدى له الأثر النافذ الذي يقوم به الإعلام السمعي والمرئي في إكساب المجتمع كل ما هو عنيف ومستحدث من الألفاظ، إذ يظهر عندنا (٨١.٢) يؤيدون بأنّ الإعلام بجميع فروعه الإذاعية السمعية والمرئية "أخبار، مسرحيات، أفلام، مسلسلات" له أثر فعّال في إضفاء كل ما هو جديد من ألفاظ العنف مقابل(١٠.٢) ينكرون ذلك، وهذا فيه أمارة إلى أنّ هناك اختراقًا خطيرًا لهذه الألفاظ قد رزأ وَضْنَ المجتمعات وعراها، فالبرامج المتلفزة بشكل عام تلعب دورًا مهمًا في اجتذاب المشاهدين ولا سيّما إذا علمنا أنّ جلّ المقدمين يستعملون ألفاظًا تتماز بالغلظة والعنف، وعلى وفق نظرية "الغرس الثقافي" سيتم التأكيد على التأثيرات بعيد الأمد؛ بغية تحقيق النتائج التي تبنى على التعرض التراكمي لوسائل الإعلام ولا سيما المتلفزة، وهذا الاجراء حيوي نشط من حيث التفاعل بين الرسالة والسياق[١٦]. فجانب الإعلام يمثل الأسّ المتحكم في ألْباب المجتمع والنافذ فيه؛ لذا تجد الصراع على أشده في كل الدول لإحكام سطوتها على جانب الإعلام، إذ يمثل الأيقونة المتحكمة في كل ما يخص الدولة

من تزيين لصورتها أو تبني أمرٍ حسّاس يخصها، فالألفاظ المستعملة في التواصل تمتلك سلطة واستحكامًا كبيرين؛ وذلك بفضل مناطق محددة من الدماغ المعنيّة بإنتاج (اللغة) فضلًا عن ذلك فإنها تتحكم في طائفة من أعضاء الجسد الداخلي ومنها أعضاء وأناظيم تعدّ أسّا في حفظ مخازن الطاقة في الجسم. إذن ألفاظنا لها تأثير نافذ على عقولنا وأنفسنا ولاسيّما إذا تداكأت المواقف السلبية والعنيفة، مدعومة بالمضامين غير الشعورية التي رسبت في سريرة الفرد ووجدانه[١٧]. وإنّ ما يتم تلقينه بواسطة الإعلام فإنه يكون بتؤدة وروية حتى يتم ترسيخ تلك المكتسبات اللفظية أو سِواها في أغوار سِمات الفرد ومزاياه[١٨]. فعلى وفق مفهوم (WALTER Lipmann) لنظرية الغرس فإنها تقوم على فرضيتين:

١- فرضية التزييف: التي ترى التلفاز وما يضارعه من وسائل أخرى واقعها زائف(مشوّه) يناهض الحقيقة.

٢-فرضية الغرس: الأشخاص الذين يكثرون مشاهدة التلفاز وأشباهه يدركون تمامًا أنّ الواقع المتلفز شكل مختلف عن الأشخاص الذين يُعدّون قليلي المشاهدة قياسًا بالأخرين، بمعنى آخر المكثر من مشاهدة التلفاز يتسم بالشرود الذهني وأشد خطورة، فهم يمثلون أرضًا خصبة للعنف[١٩]. ووسائل الإعلام بشكل عام فإنها تجعل أصحاب الآراء المتباينة منسجمين في الراي فهو يكرّس فيهم الخصائص المتوافقة، ويطور الإعلام في ضوء المعروض المشاهد المرجحات المرتقبة: "الإذابة blurs " و " التوليف blends "و "التشكيل Bends"، فالإذابة تعمل على تبديد التفاوت التقليدية في استيعاب المشاهدين للعالم من حولهم. ويسعى إلى تسيير الجماعات في منوال لاحب.

أما التشكيل فيتخذ فيه المسار الشائع الذي تخلّق في مستوى متقدم من سبيل ما تكترث له مؤسسة الإعلام.

سادسًا: الرسم البياني (٦) يظهر أثر بيئة الأسرة ومحيطها في تلقي الألفاظ العنيفة.

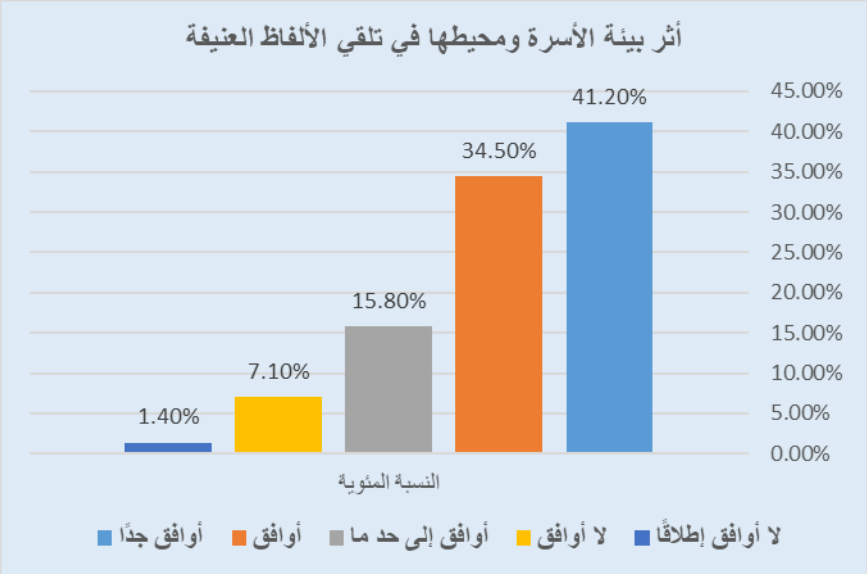

إذا أنعمت النظر في الرقش (٦)، تجد أنّ أكثر من (٤٢%) من الجمهور المبحوث يرى أنّ بيئة الأسرة ومحيطها يؤثران بشكل مباشر في تلقي الفرد لألفاظ العنف، فالتفاعل مع البيئة أحيانًا ينتج مشاكل جمّة، فانتشار المؤثرات العقلية وابتذال الدعارة، وغيرها من الآفات المجتمعية كل ذلك من شأنه أن يؤثر سلبًا على القيم المجتمعية وتبديد شنقها المحكمة، فالفرد أسير الخصال المتداولة في بيئته فمجتمع الأنبار بعد التهجر ليس هو قبله؛ لاختلاف مشارب ثقافة المهجرين وفق الأماكن التي استقر بها كل منهم، وقد خلّف التهجير سلوكيات مجتمعية قمينة بالهجر والترك.

سابعًا: الرسم البياني (٧) يفصح عن نسب المؤثر الحقيقي والنافذ للنجاة من مهماز العنف.

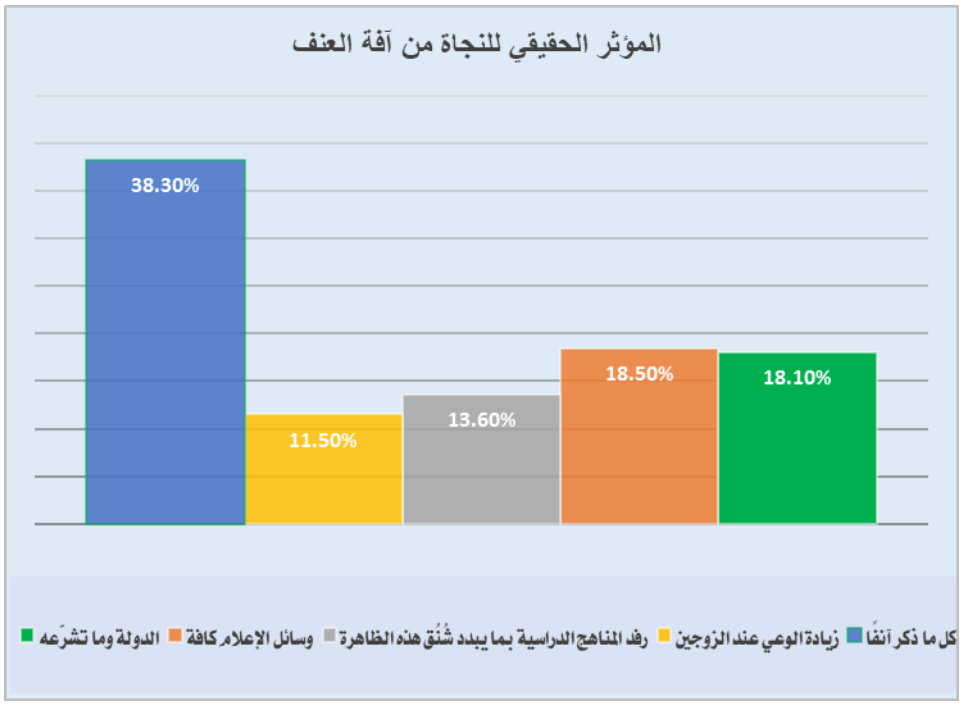

يشير الرسم البياني المذكور آنفًا إلى النسب الحقيقية خلف المؤثر النافذ في الخلاص ودرء العنف المستشري في نواحي المؤتلفات المختلفة، إذ رأى (38%) من المبحوثين وهي النسبة الأعلى بين القيم الأخرى أنّ المؤثر الحقيقي والنافذ للنجاة من العنف المتفشي هو تآزر مجموعة من الإصلاحات دون الاقتصار على بعضها، فما تشرعه الدولة من قوانين له وقعه في درء العنف، وكذلك إحكام السيطرة على وسائل الإعلام وما تبثه من محتوى، إذ يمثل ذلك غرسًا ثقافيًا نتائجه بعيدة الأمد، كما أنّ رفد المناهج الدراسية بثقافة تبدد الأسس التي ينجم عنها الفظاظة والغِلظ في المجتمع، فضلًا عن السعي الحثيث لرفد وعي الزوجين بكل ما من شأنه الارتقاء بوعيهم الذي يعدّ ركنًا نافذًا في الحفاظ على تماسك المجتمع إذا يمثلان ركائز ودعائم المجتمع. فالانحراف السلوكي هو مكتسب يشرئب في المجتمعات قائمًا لأسباب عدة منها خارجية وبيئية فمحيط الفرد حريص على تلقيه الخصائص السمات التي يتصف بها سلبية كانت

أو إيجابية فالتأثير واقع لا محال؛ فللحيلولة دون تلقي المعيب منها فلا بد من إجراءات للحد من ذلك السلوك السلبي الذي والعمل على إعادة التوازن الشخصي لذلك الفرد المقصود، وإخراجه من عبودية العنف ليعود حرًا كما كان. وقطعًا أنّ ذلك لا يتأتى إلّا بتضافر جهود، وإعداد استراتيجية محكمة تعمل على معالجات طويل الأمد، فضلًا عن المعالجات الآنية كغرس المزايا والمحامد في قلوب وسلوكيات أبناء المجتمع، كالصدق، والاحترام، وإيجابية الحوار، والصفح، والإقرار بالجريرة والعثَرات.

وختامًا: يستشف مما ذكر آنفًا أنّ حصيلة الأمر في العنف بشكل عام: أنّه ظاهرة تتجلى نتيجة تآزر وتضافر دقيق يتمحور حول أسباب خارجية وداخلية يقترن بعضها بمضامير الحياة وأحوالها، والآخر رهين الذات، أي: مرسَّخًا ومسْتحْكمًا فيه مُذ التربية والتأديب على اختلاف أنواعها سواء أكانت الأولية في كنف الأسرة أم الثانوية التي تمثل مؤسسات التعليم؛ لذا لا يصح إلقاء اللوم على المُعَنِّف بناء على سبب أو مثير واحد؛ لأنّ المسلّم به أنّ الإنسان له أبعاد مختلفة سيكولوجية، ومعرفية، واجتماعية، وفيسيولوجية، وبيولوجية، تتفاعل فيما بينها لتخليق هذه الظاهرة بناء على تلك التفاعلات ومعطياتها. وأرى أنّ جلَّ ما فُعل لاكتناف خطر العنف لا يعدو أن يكون خَرْط قَتاد؛ جرّاء التداخل السببي المعقّد الذي يكمن وراء نشوب هذه الظاهرة واستفحالها إجمالًا، وما يُثبت صحة قولي تفاقمه بنسب غير مسبوقة في كل الدول.

الآثار السيئة لتمادي ظاهرة العنف في المجتمعات:

-تبدد شُنُق المجتمعات ونقض عراها عروة تلو عروة، إذ تمثل هذه الظاهرة آفة ساغبة تتربص بكل وهنٍ مجتمعي لتتسوّر السامق من خصالها فترديه إلى هاوية الرذالة والهوان.

-تفشي واستشراء حالات الطلاق، مما يعني وهن البيوت التي تعد نواة المجتمع، وهذا نذير شؤم على كل المؤتلفات البشرية، إذ وصف الله تعالى في كتابه بيوتات العناكب بالوهن؛ للجور والحيف الذي يقع فيها.

- للعنف الأسري ضرران، أحدهما حسيّ، والآخر معنويّ، فالحسي هو الضرر الجسدي وتبعاته، كالشّج والكسر والحرق وإعطاب أحد أعضاء الجسد وإصابته بعاهة مستديمة وغيرها. والمعنوي، كالكآبة والرهاب الدائم، والانطواء، وتلاشي الثقة، وتبدّد شُنُق المجتمع وانهياره، فضلًا عن تشظي الأسرة وضياع الأولاد وغير ذلك.

ولا بد من إجراءات عاجلة تساعد في رأب هذا الصدع المجتمعي، ولعلّ من أظهرها:

•التأكيد على السلوكيات المتزنة التي من شأنها بناء نشءٍ يتصف بتحمل المسؤولية، ويكون ذلك عن طريق فرض السلوكيات في المؤسسات العلمية ولا سيما المراحل الأولى منها، والتأسي بالتجربة اليابانية التي غدت مثلًا يحتذى به، فالنشء الياباني منضبطة يتصف بخِلال تعدّ الأسّ في تطور المؤتلفات البشرية، ولعلّ من أهمها احترام الوقت، والنظام، والالتزام بأدب المعاملة،

فضلًا عن الصدق والأمانة. وانسجامًا مع ما ذكرت آنفًا ذُكْرُ مَثَل من الإنجليزية، لو افترضنا جدلًا أنّ حروف اللغة أعطيت وزنًا بناء على الترتيب الأبجدي، كأن يكون وزن الحرف الأوّل وهو (A) يساوي (1)، وآخر حرف (Z) وزنه يساوي (26)، وإليك تفصيل ذلك بالجدول (١) الآتي:

ت	المثال بالعربي	المثال بالإنجليزي	الوزن العددي	النسبة
١	العمل الجاد	H+A+R+D+W+O+R+K	8+1+18+4+23+15+18+11	%٩٨
٢	المعرفة	K+N+O+W+L+E+D+G+E	11+14+15+23+12+5+4+7+5	%٩٦
٣	الحب	L+O+V+E	12+15+22+5	%٥٤
٤	الحظ	L+U+C+K	12+21+3+11	%٤٧
٥	المال	M+O+N+E+Y	13+15+14+5+25	%٧٢
٦	القيادة	L+E+A+D+E+R+S+H+I+P	12+5+1+4+5+18+19+8+9+16	%٩٧
٧	السّلوك	A+T+T+I+T+U+D+E	1+20+20+9+20+21+4+5	%١٠٠

الذي يُنعم النظر في الجدول (١) يتبدّى له أنّ السّلوك هو مَن حقق النسبة الكاملة، وهذا تأكيد لقوله تعالى في كتابه العزيز: " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم" سورة الرعد: آية ١١.

وعلل المجتمع المعاصر لا تتطلب عبقرية لإدراكها؛ فهي واضحة فاضحة، وسنامُ فشلِها غيابُ الصدقِ والأمانةِ، وتُقَدم هاتان الخصلتان –الصِدق والأمانة– حتى على العقيدة فهي من أهداف الرسل ورواسب الأمم السامقة ، قال صلوات ربي عليه:" إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ"[٢٠].

• إعداد برامج ثقافية واجتماعية توجيهية تعمل على مُناهضة وتثبيط العنف والتشظي الأسري والسعي إلى إيجاد أقصر السبل المؤدية إلى تقديم الاستشارات الآنية للمُعنفين بكل أنواعهم، فضلًا عن تعلم مهارات التحكم بالمشاعر والأحاسيس السلبية وفق برامج ممنهجة تسعى إلى سرعة الإنجاز ضمن أطر زمنية محددة.

• التأكيد في كل المحافل على عوامل إزدهار الأسرة، والسبل الموصلة إلى ذلك بغية زيادة الوعي المجتمعي إذ إنّ الفرد في الغالب يسلك ما يتوقعه منه مَن حوله؛ لأنه حصيلة لظنون المجتمع، وفقًا لنظرية (Harry Stack) في العلاقات بين شخصية، ثم ينبجس الإبداع من بين أكناف الوعي.

• التأكيد على علاج ارتياع الطفولة وصدماتها؛ إذ تمثل أسّاً في إفساد السليقة وتشويهها فيهوي ازورارًا إلى تيمة العنف بغية الخلاص من التأليب الذي يراوده كل فَيْنة وحين. ويتم ذلك وفق النظم الصحية والنفسية المعتمد في ذلك.

الخاتمة:

لا شك أنّ التطواف في مثل هذه الموضوعات يجعلك تعيش أحوالًا مختلفة، ومشاعر متباينة؛ لمِا له من اقتران بالواقع الملموس. وقد تبدّى لي أنّ اللسانيات لها أثر في تحليل أزمة العنف بشكل عام في المجتمع الأنباري، وقد وقفت على أمور أحسبها على جانب من الأهمية أسبرتها تحت عنوان أهم النتائج:

• اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistics تعنى بالمعايير الثقافية وسُبُل استخدام اللغة والآثار المترتبة على استخدام اللغة في المجتمع فصلتها بالعنف الأسري صلة تأثيلية ومتحققة.

• تبدّى أنّ العنف اللساني ومدلولاته أكثر الأشكال تفشّيا إذا ما قورن بأنواعه الأخرى، ويعدّ واحدًا من المثبطات الوظيفية لتحقيق السكون في المؤتلفات واستتبابه.

• أظهرت معطيات الاستبانة أنّ الباعث الحقيقي خلف تفشي ظاهرة العنف بشكل عام باعث الأعراف والتقاليد، إذ بلغ (٤١.٧%) من نسبة المبحوثين.

• هناك عوامل عدة كانت بمثابة مهماز شَكِس وعاتٍ لتجلي ظاهرة العنف اللساني، ولعلّ من أظهرها البيئة الاجتماعية، التي تُعد أسًّا في إكساب الفرد أهم الصفات والمزايا المكوِّنة للفرد.

• في ضوء معطيات "الاستبانة" المصاغة من الباحث تبين أنّ جُلّ المعنفين من عيّنة الدراسة مصابون بتبلّد الشعور، بل قفز بعضهم إلى حالة اللامبالاة التي تؤسّس للسلوك الوجدانيّ الائتلافي المحظور الذي يهدف إلى مَرْث الانكسار بالإحباط وهَصْر الروح ليمهّد إلى تجريد الفرد وتقويض طبيعته الإنسانية؛ وبهذا يلج الطور الأول من حيازة السلوك العدواني ودوّامة المقت غير المبرر

• استشراء العنف بأنواعه وتناميه، جاء نتيجة عادات تم تسويرها تحت مسمى " الشأن العائلي، أو القَبَلي".

• بناء على الضرر المترتب على العنف ومعطياته التي رشحت فحكمه شرعًا محرّم قطعًا؛ لِما فيه من إجْحاف وإساءَة واستبداد، وما تخلّفه من إعاقة عند الفرد عن التنمية في المجتمع، فضلًا عن تقويض الأسس النفسية والجسدية والاجتماعية التي في ضوئها تبنى الأسر ويتم العيش بمحبة وسلام ومودة.

• فينا حاجة ملحّة إلى عمل حثيث لتكثيف اللقاءات والندوات التي تعمل على تعديل مسار النظرة المجتمعية السائدة نحو أساليب العنف المجترَحة من الرزايا والطوارق وتصنيفيها في خانة الترهيب المؤدي إلى وهن وتبديد أواصر الأسَر.

• إقصاء نظرة الضَعْف للمرأة بوصفها أمًّا أو زوجًا أو أختًا أو بنتًا وإسبار نظرة معتدلة فحواها أنّ الأنثى ركن ركين لا يمكن الانتقاص منه.

• إنّ تفشي الفُحش اللساني وديمومة التعامل به يؤدي إلى تغيير في النسق السلوكي للمؤتلفات ويذرها خاوية.

• جُل العنف الأسري نشأ نتيجة معاقرة وسائل التواصل على اختلافها مما جعلها سلطة نافذة تتحكم بأواصرنا الأسرية بشكل سافر، فعلى الرغم من أهمية الشابكة العنكبوتية في التواصل إلا أن إساءة استخدامها أسهم في تشظي الأسر والحفز على الفظاظة.

• استشراء رزيئة العنف في المؤتلفات المجتمعية هي بداية الإخفاق ازاء المناوئ الخارجي؛ فلابد من إذكاء روح الحلم والصفح لبناء الإنسان وتقويمه وفق أسس تنموية سامقة•

التوصيات:

– إنشاء مراكز للعلاج والتأهيل تعنى بشؤون الأسرة من النساء والرجال والأطفال المعنفين، وإلزام الجهات المعنية بذلك.

– الهيمنة وبسط النفوذ على وسائل الإعلام، وإيجاد سُبُل من شأنها تنظيم أوقات الأسر بشكل عام، والزامهم بتفادي رؤية الأفلام العنيفة أو المريعة ذات المشاهد الغليظة؛ اتقاء رغبتهم في تقليد الضراوة الُمشَاهَدة.

– إعداد ثلة من الهيئات والمِلاكات في المؤسسات الحكومية بإدارة أكْفَاء يعملون على زيادة الوعي والإدراك عند الفرد لدحر العنف ونبذه بكل أنواعه.

– إذكاء روح التسامح والعفو بين الأزواج وذلك عن طريق المحافل التوعوية والرسائل الإشهارية بأنواعها المختلفة مثل الإذاعات المسموعة والمرئية فضلًا عن الأثر المتوخى من دور العبادة.

–ضرورة التأكيد على عوامل إزدهار الأسرة ونجاحها؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يزيد الوعي بين أفرادها فينعكس إيجابًا على حياتهم، وعدم التركيز على عوامل الفشل.

–العمل على إيجاد سبل كفيلة للحدّ من المعاملة الأبوية غير السّوية في إرشاد الأولاد وتربيتهم.

– العمل على وضع لجان عليا في المدارس عملها التواصل مع الطلبة وتشخيص الحالات المعنّفة منهم ووضع برامج مناسبة تساعدهم على تجاوز تلك الاضطرابات النفسية التي ربّما تحدّ من نباهتهم وإدراكهم مما ينعكس سلبًا على المجتمع.

الهوامش

[١]– صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد، دار إحياء التراث، بيروت، د–ط، رقم الحديث ٦٧٦٦.

[٢]– لغة العنف وعنف اللغة: مقاربة لسانية نفسية: مراد موهوب، المغرب، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب، بحث أكاديمي على الشابكة الالكترونية، ص ٤.

[٣]- ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث- بيروت، ط١ ،٢٠٠١م، ٥/٣، ومحمد بن مكرم بن منظور المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ص ٩/ ٢٥٧.

[٤]- ينظر: فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ص٥٥١.

[٥]- جوزيف سومبف وميشيل هوج: قاموس علم الاجتماع، مكتبة، لاروس، باريس، ١٩٧٣، ص ١٣١.

[٦]- ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص١٥٢.

[٧]- ينظر: أحوال التربية والتعليم: تركي رابح، ط٨، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢٣٦.

[٨]- الإرشاد الأسري- نظرياته وأساليه العلاجية: سعيد حسن العزة، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠٠٠م، ص٢٠.

[٩]-ينظر: الشباب والقيم في عالم متغيّر: ماجد الزيود، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٥.

[١٠]- ينظر: اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف: سعد بن محمد، مطبعة الفكر للنشر، الأردن، ٢٠٠١، ص٨٢.

[١١] - ينظر: لغة العنف وعنف اللغة: مراد موهوب، المغرب، جامعة مولاي السلطان، كلية الآداب، بحث علمي على الشابكة الالكترونية، ص٩.

[١٢]- Leon, p. (1993), precis de phonostylistique : parole et expressivite, p. 136.

[١٣]- كارل منهايم: علم الاجتماع النظري، ترجمة د. إحسان الحسن، جامعة بغداد، ط١، ١٩٩٢، ص ١٧٥.

[١٤]- ينظر: عطيات عبد القادر حمدي، جغرافية المدن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢٥.

[١٥]- ينظر: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية: طالب حسن، بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢، ص١١٩.

[١٦]- ينظر: مشاهدة التلفزيون كأحد العوامل المفسّرة للمشكلات السلوكية: خالد عبد العزيز محمد، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ١٧، جامعة القاهرة: كلية الإعلام ص ١٥١.

[١٧]- ينظر: في الصحة النفسية: عبد المطلب أمين القريطي، دار الفكر، مصر، ط١، ١٩٩٨. ص ٦٣.

[١٨]- ينظر: الإرشاد النفسي: نظرياته، واتجاهاته، مجالاته: محمد أحمد الزعبي، ماسة الثقافة، عمّان،٢٠٠١، ص ١٤٥.

[١٩]- ينظر: نظرية تخفيف الكتلة: الأسس والخميرة والمستقبل، ستانلي ج. بارون ودينيس ك، بوسطن، ٢٠٠٩، ص ٣٢٤.

[٢٠]- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٩٩٨م الرقم: ٢٨٣٣

جريدة المظان

- اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف: سعد بن محمد، مطبعة الفكر للنشر، الأردن، (د-ط) ٢٠٠١م.

- أحوال التربية والتعليم: تركي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٨، ١٩٨٥م.

- الإرشاد الأسري- نظرياته وأسالبه العلاجية: سعيد حسن العزة، الثقافة للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

- الإرشاد النفسي: نظرياته، واتجاهاته، مجالاته: محمد أحمد الزعبي، ماسة الثقافة، عمّان،٢٠٠١م.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث- لبنان، ط١،٢٠٠١م

- جغرافية المدن: عطيات عبد القادر حمدي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

- نظرية تخفيف الكتلة: الأسس والخميرة والمستقبل: ستانلي ج. بارون ودينيس ك. ديفيس، بوسطن، ٢٠٠٩.

- الشباب والقيم في عالم متغيّر: ماجد الزيود، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.

- صحيح الجامع الصغير: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٩٩٨م

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، لبنان، ط٢، (د- ت).

- الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية: طالب حسن، دار الطليعة، بيروت (د- ط)،٢٠٠٢.

- علم الاجتماع النظري: كارل منهايم، ترجمة د. إحسان الحسن، جامعة بغداد، ط١، ١٩٩٢م.

- في الصحة النفسية: عبد المطلب أمين القريطي، دار الفكر، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

- قاموس علم الاجتماع: جوزيف سومبف وميشيل هوج، مكتبة لاروس، باريس، ط١، ١٩٧٣م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، لبنان، ط٣، ١٩٩٣.
- لغة العنف وعنف اللغة، مقاربة لسانية نفسية: مراد موهوب، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب، المغرب، بحث على الشابكة الالكترونية.
- مشاهدة التلفزيون كأحد العوامل المفسّرة للمشكلات السلوكية: خالد عبد العزيز محمد، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ١٧، جامعة القاهرة: كلية الإعلام.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكي، مكتبة لبنان، بيروت، (د- ط) ١٩٨٣م.
- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: فرج عبد القادر طه، الكويت، دار سعاد الصباح، ط١، ١٩٩٣م.
-Leon, p. (1993) , precis de phonostylistique : parole et expressivite..

References

- University students' attitudes towards violence: Saad bin Muhammad, Al-Fikr Press for Publishing, Jordan, 2001 AD.
- Conditions of Education: Turki Rabah, University Publications Office, Algeria, 8th ed., 1985 AD.
- Family Guidance - Its Theories and Therapeutic Methods: Saeed Hassan Al-Azza, Al-Thaqafa Publishing, Amman, 1st ed., 2000 AD.
- Psychological Counseling: Its Theories, Trends, and Fields: Muhammad Ahmad Al-Zoubi, Diamond of Culture, Amman, 2001.
- Refinement of the Language: Muhammad bin Ahmad Al-Azhari, Editor: Muhammad Awad, Dar Ihya Al-Turath - Lebanon, 1st ed., 2001 AD
- Urban Geography: Atiyat Abdel Qader Hamdi, Dar Al-Maaref, Cairo, 1st ed., 1964 AD.
- Mass Dilution Theory: Foundations, Yeast, and the Future: Stanley J. Baron and Dennis K. Davis, Boston, 2009.
- Youth and Values in a Changing World: Majed Al-Zayoud, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st ed., 2000.
- Sahih al-Jami` al-Saghir: Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Islamic Office, Damascus, 3rd ed., 1998 AD

- Sahih Muslim: Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath, Lebanon, 2nd ed., (n-d).

- Crime, Punishment and Correctional Institutions:Talib Hassan, Dar Al-Tali'aa,Beirut(d-t),2002.

- Theoretical Sociology: Karl Mannheim, translated by Dr. Ihsan Al-Hassan, University of Baghdad, 1st ed., 1992 AD.

- In Mental Health: Abdul Muttalib Amin Al-Quraiti, Dar Al-Fikr, Egypt, 1st ed., 1998 AD.

-Dictionary of Sociology: Joseph Sumpf and Michel Hogg, Larousse Library, Paris, 1st ed., 1973.

-Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Manzur, Dar Sadir, Lebanon, 3rd edition, 1993.

-Language of violence and violence of language, Psycholinguistic approach: Murad Muhib, Sultan Moulay Slimane University, Faculty of Arts, Morocco, Research on the Internet.

-Watching TV as one of the factors explaining behavioral problems: Khaled Abdel Aziz Mohamed, Egyptian Journal of Media Research, Issue 17, Cairo University: Faculty of Media.

-Dictionary of Social Science Terms: Ahmed Zaki, Lebanon Library, Beirut, (n.d.) 1983 AD.

-Encyclopedia of Psychology and Psychoanalysis: Faraj Abdul Qader Taha, Kuwait, Dar Suad Al-Sabah, 1st ed., 1993.